مرة اخرى: النفط السعودي يضخ عبر اسرائيل

كيف نفهم جيداً خلفيات التواطؤ السعودي

واشنطن تعلن حالة الطوارئ النفطية بعد تردي الوضع النفطي العالمي

عقد في واشنطن يوم ١٩ تموز الماضي المؤتمر النصف السنوي للمجلس القومي الاميركي للنفط ، والقى السيد ويلسون لويد ، المدير المسؤول عن دائرة الزيت والغاز في وزارة الداخلية الاميركية ، كلمة رسم فيها صورة قاتمة لوضع العرض والطلب البترولي العالمي ، واعلن ان لجنة الطوارئ لشؤون البترول الاميركية قد استنفرت كما واستنفر عدد من اللجان المتفرعة عنها ، وذكر ان الوضع العالمي المتعلق بسد الاحتياجات البترولية الان اسوأ بكثير مما كان عليه غداة حزيران ١٩٦٧ .

ان هذا الوضع الخطر الذي يهدد اوروبا الغربية واميركا الشمالية ناتج عن عدة اسباب ، منها ما يعود الى تطورات ترتبت على الوضع الناجم عن الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، ومنها ما يعود الى الصراع القائم بين شركات النفط الكبرى ودول « جبهة النفط العربية الاشتراكية » (ليبيا ، الجزائر ، العراق) وذلك نتيجة المطالبات والاجراءات التي اتخذتها هذه الدول مؤخراً لتحسين شروط التعامل مع شركات النفط الاجنبية :

وفي معرض بحثنا عن الاسباب التي ادت الى ازمة النفط العالمية الحالية يمكننا ان نذكر العوامل التالية :

■ اولا : اغلاق قناة السويس بسبب حرب حزيران ١٩٦٧ وما استتبع ذلك من رحلات اطول وكلفة اكثر حول راس الرجاء الصالح من منطقة الخليج العربي الى اوروبا واميركا الشمالية

والجدير بالذكر ان ويلسون لويد الذي اشرنا اليه ، كان قد ذكر في خطابه ان النفط الليبي هذا سيعوض عنه بالنفط المصدر من منطقة الخليج العربي ، ولا يخفى ان الشركات المنتجة تحاول بهذه الخطوة التقليل من اهمية الاجراءات الليبية ومحاولة افشالها اذا امكن وبالنظر لوضع الندرة الذي تتميز به مجال ناقلات النفط وما يترتب عليه من ارتفاع هائل في تكاليف استعمالها لنقل النفط ، ونتيجة للضغط الذي يمارسه اقفال قناة السويس على توفر النفط في اوروبا واميركا الشمالية ، ونظرا لما يترتب على توقف الضخ في انابيب التابلاين من تعقيد متزايد للوضع الدقيق للمتوفرات النفطية فانه يمكننا الان ان نفهم من كان وراء الجهود الحثيثة التي ادت الى زيادة طاقة خط انابيب ايلات ـ عسقلان الاسرائيلي من ٤٠٠ الف برميل يوميا الى ٨٠٠ الف برميل يوميا بين) ايار (تاريخ توقف التابلاين عن الضخ) وآخر ايار من العام الحالي ، كما ويمكننا الان نفهم بوضوح اكثر الدوافع التي كانت وراء القرار برفع طاقة الخط الاسرائيلي مرة ثانية في حزيران ـ بعد قرارات التخفيض الليبية ـ الى مليون ومئتي الف برميل في اليوم .

■ ثانيا : الارتفاع الهائل في معدلات شحن النفط بناقلات البترول ، فخلال ايار من عام ١٩٦٧ كان متوسط تكلفة شحن برميل من الزيت من الخليج العربي الى الساحل الشرقي للولايات المتحدة بالناقلات يعادل ٦٢ سنتا اميركيا وارتفع هذا المعدل الى الضعف من منطقة الخليج العربي الى اوروبا واميركا الشمالية .

٢،٧٢ دولارا في شهر تموز تموز من عام ١٩٦٧ ثم عاد وهبط الى ٨٦ سنتا في نيسان ١٩٦٩ ، وفي نيسان من العام الحالي ١٩٧٠ وقبل توقف خط التابلاين عن الضخ عاد وارتفع الى ١،٦٩ دولارا (دولارا واحدا وتسعة وستين سنتا) ، وبعد توقف الضخ في خط التابلاين ارتفع معدل نقل البرميل الى ٢،٢٠ دولارا (ثلاثة دولارات وثلاثين سنتا) !

ان دلالة هذا الارتفاع الكبير بالاسعار هو ندرة توفر الناقلات المطلوبة لنقل النفط ، هذا مع العلم ان هذا الارتفاع حصل في فصل الصيف ، حيث يكون الطلب على المحروقات في حالته الدنيا .

■ ثالثا : استمرار توقف الضخ في خط انابيب التابلاين بسبب حادث الجرار الزراعي الذي تعرض له الخط في سوريا يوم) ايار ١٩٧٠ الامر الذي اوقف تدفق ٤٧٥ الف برميل يوميا كانت تسيل الى اوروبا واميركا الشمالية .

■ رابعا : الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الليبية لتخفيض انتاج الابار الليبية ، وذلك بقصد تقنين الانتاج وادارته بالمستوى الذي يحافظ على فعالية الابار وليس بالطريقة التي لجأت اليها الشركات والتي لم تكن تراعي هذه الاعتبارات . ونتيجة لهذه الاجراءات فقد تم خلال شهري حزيران وتموز من هذا العام خفض الانتاج النفطي الليبي المصدر بما مقداره ٤٧٠ الف برميل يوميا ، وكانت حكومة الثورة الليبية في اواخر الشهر الماضي قد رفعت اسعار النفط المعلنة تقانون بعد ان فشلت في التوصل الى نتيجة بسبب تسويف ومماطلة شركات النفط المفاوضة .

■ خامسا : وصول معدل الانتاج في منطقة خليج المكسيك الى حدود طاقة الانتاج القصوى ، ففي معرض حديث لويد عن الازمة البترولية الحالية ذكر ان هناك فرق كبير بين قدرة الولايات المتحدة للرد على ازمة بترولية الان وبين قدرتها عام ١٩٦٧ . ففي عام ١٩٦٧ تمكنت آبار النفط الاميركية في ولايتي تكساس ولويزيانا من رفع الانتاج بما يقدر بمليون برميل يوميا عبر فترة سبعة اسابيع ، وبذلك استطاعت ان تفي بالاحتياجات الاميركية النفطية التي تأثرت بتوقف نفط الشرق الاوسط المؤقت بسبب الحرب ، كما واستطاعت ان تؤمن ٢٥ مليون برميل لاوروبا الغربية وكندا . غير ان الوضع يختلف الان لان معدلات الانتاج في نفس هذه الابار قد وصل الى حدود طاقة الانتاج القصوى الامر الذي يعني ان آبار الولايات المتحدة الاميركية التقليدية لن يكون باستطاعتها ان تجابه ازمة في حالة الطوارئ مثلما حصل في السابق .

على ان المسالة تظل في نفس الدرجة من الخطورة ، وربما اكثر بكثير ، خصوصا بعد نجاح الهجمة الامبريالية الاميركية في تركيع « الصمود » الذي ناجرت به الانظمة طوال ثلاث سنوات !

ماذا حدث في السنوات الثلاث التي تفصل بين هزيمة الانظمة البورجوازية الصغيرة في الميدان العسكري وبين هزيمتها في الميدان السياسي ؟

خلال هذه الفترة التي اطلقت عليها الانظمة المذكورة اسم « الصمود » ، واطلقت عليها اسرائيل اسم « التركيع » ، واسمتها الامبريالية « اعادة رسم خارطة القوى والنفوذ » ، حدثت امور كثيرة ، ربما كان في طليعتها نجاح الامبريالية الاميركية في تدريب اوصانها الاسرائيلية للنفط العربي ، ترتبح الاحتكارية الاميركية من ٢ الاف مليون دولار سنويا من الاميركية اكثر من ٢ الاف مليون دولار سنويا من استغلالها للنفط العربي ، ولذلك فان خروجا كبيرا من المصلحة الاميركية المقصودة من الانتصار الاسرائيلي في حزيران ١٩٦٧ خاص على مدى « تحسين » ذلك العدو الاميركي في مجال استغلال النفط العربي !

في هذا المجال بدو ان الامبريالية الاميركية تمكنت من استغلال الاسرائيليين والرجعيين العرب في السنوات الثلاث الماضية ما ترغبه الامبريالية ، فان اسرائيل كمخفر امامي ، كممكر مسلح للامبريالية ، والرجعية العربية كحارسة ماجورة لمصلحة النهب الى تمارسها الامبريالية ، قد تم عقد قرانهما رسميا ، ولكن سرا ، وتم مباركة هذا الزواج بالدهب الاسود المقدس ، وتم خلال صمت مطبق مارسته الانظمة العربية الاخرى .

ان « الهدف » نصح هذه الدراسة العلمية ، الاولى من نوعها ، والمعتمدة على تحليل احصائي ورقمي بالغ الدقة ، بين أيدي قرائها ، وبالدرجة الاولى امام اعين العناصر الوطنية والقومية في الوطن العربي ، لتعمق ادراك معنى مشروع روجرز ، ومعنى القبول العربي بالسلام !

قصة الخيانة من اولها

في اوائل حزيران ٧٠ اعلنت مؤسسة البترول الاسرائيلية عن بدء العمل بمشروع لتركيب محطة ضخ اضافية لخط الانابيب الاسرائيلي البالغ طوله ١٥٩ ميلا (٢٦٠ كيلومترا) والممتد من ايلات الى عسقلان والذي يبلغ قطره ٤٢ بوصة (١،٥ سم) ، وبذلك سيتم رفع طاقة ضخ الخط الى مليون ومئتي الف برميل يوميا ، اي ما يعادل ستين مليون طن سنويا (كل مئة الف برميل يوميا تعادل خمسة اطنان سنويا) في اواخر ١٩٧٠ .

والمعروف أن النفط الخام بدأ يسيل في خط الانابيب الاسرائيلي في شهر شباط من العام الحالي بسعة اولية قدرها اربعمائة الف برميل يوميا ، ولكن هذه السعة ارتفعت فجأة الى ثمانمئة الف برميل يوميا في اواخر شهر ايار ، وذلك بعد وقت قليل من توقف الضخ في خط التابلاين في ٤ ايار الماضي بسبب عطب احدثه جرار زراعي سوري بالانبوب ، وبعد اضافة محطة ضخ اخرى في صحراء النقب تم تركيبها على وجه من السرعة اذهل المتتبعين من اهل الاختصاص في شؤون النفط .

وتفيد التقارير الواردة حديثا (نشرة البتروليوم انتلجنس ويكلي ، ٢٩ حزيران ٧٠) ان العمل على رفع طاقة خط الانابيب الاسرائيلي (ايلات ـ عسقلان) الى مليون ومئتي الف برميل يوميا يسير بشكل سريع ، متقدما على البرنامج الزمني الموضوع له .

التواطؤ الايراني ـ السعودي

ان الجهد الاسرائيلي لزيادة طاقة الخط الى حده الاقصى خلال هذه الفترة القصيرة من حيث تشغيله ، الامر الذي لم يكن واردا في الخطة الاصلية لمشروع الانبوب ، يدل دلالة قوية على أن الطلب على استخدام الخط قد تجاوز التقديرات الموضوعه تجاوزا كبيرا . مما يؤكد ان « عملاء حدد » بالاضافه الى أولئك الذين يعتبرون الزمان الطبيعيين للخط ، سيستطيعون

ان هذا التطور لا يمكن ان يتم بمعزل عن تواطؤ ومبادرة وتشجيع من قبل شركات النفط الاميركية الكبرى ، وكذلك فان مثل هذا التطور لا يمكن أن يحدث بمعزل عن دعم وموافقة الحكومة السعودية والايرانية ، وذلك لمواجهة الاحتياجات المتزايدة للنفط على الصعيد العالمي ، وكذلك التردي الحاصل بالنسبة للانتاج وللعرض .

ان المسالة هنا معقدة ، ولكن الطبيعة العالمية للامبريالية تجعل الامر مفهوما : ان الدور الذي يلعبه « خط ايلات ـ عسقلان » الاسرائيلي في هذا المجال هو جزء لا يتجزأ من برنامج الاحتكارية الاميركية ، وربما كان هنا بالذات سيبدى أحد أوضح الامثلة المادية على الدور الامبريالي الامامي لاسرائيل . فبالاضافة الى الدور الذي يلعبه خط ايلات ـ عسقلان في تزويد اوروبا بالنفط ، النفط الايراني والنفط السعودي على حد سواء ، فان استخدامه يهدف ايضا الى الضغط على « جبهة النفط المتحدة » (ليبيا ـ الجزائر ـ العراق) .

ان توضيح هذه المسالة يمكن ان يتم من خلال قراءة تقرير نشرته « أويل ـ غرام » (٢٢ تموز ١٩٧٠) حول اعلان حالة الطوارئ عالميا بالنسبة لوضع عرض النفط المتردي ، هذا التقرير الذي سنعرضه في مكان آخر من هذه الصفحه .

أما الان ، فالموضوع الرئيسي هو : من الذي سيستخدم خط ايلات ـ عسقلان الاسرائيلي ؟ ولمن الذي أتاح له هذا الارتفاع المذهل في كمية الضخ ؟

شركات النفط ودورها

ان الصورة التحليلية الاحصائية التي سنقدمها فيما يلي ستثبت حسابيا ان الشركات البترولية الكبرى العاملة في المنطقة العربية ضالعة قطعا وبالتأكيد بشحن النفط في الخط الاسرائيلي مستعينة على اتمام ذلك بحجج واهية ينبغي ان لا تمر على أحد ، ومع ذلك فهي « تمر » بسهولة على الاطراف المتواطئة ، والتي تشكل مع الامبريالية واسرائيل الشريك الثالث ، ونعني بها الحكومات الرجعية العربية .

يمكننا أن نقسم نظرتنا الى مصادر تموين الخط الاسرائيلي المحتملة الى ستة أقسام ، وسنبدأ بتحليل حجم صادرات المجموعات الثلاث ، اي (شركة النفط الوطنية الايرانية ، مجموعة الابركون ، مجموعة العمليات المشتركة) حتى نتمكن من تقرير الحد الذي يساهمون به في امداد الخط الاسرائيلي بالنفط الخام :

● أولا : شركة النفط الوطنية الايرانية :

نتيجة لاتفاق تم بين شركة النفط الوطنية الايرانية والكونسورتيوم الايراني ، بحق للشركة الوطنية الايرانية أخذ ٢٠ مليون طن من النفط خلال فترة خمس سنوات من الكونسورتيوم وذلك لتصديرها على أساس المقايضة مع بعض الدول في أوروبا الشرقيه . وباستثناء دولة واحدة هي رومانيا ، فان جميع دول اوروبا رفضت استعمال خط ايلات ـ عسقلان الاسرائيلي لنقل وارداتها البتروله من ايران .

والمتوقع ان يتم هذا العام نقل مئة الف برميل يوميا من ايران الى رومانيا عبر الخط الاسرائيلي !

ان الجدير بالتأمل هنا هو أن ثمة اتفاقا من نفس الطراز تقريبا بين السعودية ورومانيا لتصدير النفط من ميناء راس تنورة في السعودية ، كما ذكرت « الهدف » بالتفصيل في عددها رقم ٥٠ (٧/١١) .

● ثانيا : حصة شركة النفط الوطنية الايرانية من العمليات المشتركة :

تقدر حصة الشركة الوطنية الايرانية من النفط الخام ، حسب اتفاقيات المناصفة القائمة على اساس العمليات المشتركة مع شركات ورد ذكرها أعلاه ، ما يبلغ حاليا حدا اقصى قدره ثلاثمئة الف برميل يوميا (٣٠٠،٠٠٠ برميل يوميا) .

وحسب المعلومات المتوفرة في الاوساط النفطية فان مئة وخمسين ألف برميل يوميا (١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا) من هذا الانتاج مرتبطة باسواق تصدير تقع شرق السويس مما يترك الـ ١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا لتصدر الى اوروبا عن طريق الخط الاسرائيلي . وبذلك يبلغ ما تصدره شركة النفط الوطنية الايرانية من النفط عبر الخط الاسرائيلي ما مجموعه مئتي وخمسين الف برميل يوميا (٢٥٠،٠٠٠ برميل يوميا : ١٠٠،٠٠٠ برميل يوميا الى رومانيا و ١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا الى اوروبا) .

● ثالثا : نفط سيناء المحتلة :

واذا ما اضفنا الى مجموع ضخ شركة النفط الوطنية الايرانية ما قدره خمسين الف برميل يوميا (٥٠،٠٠٠ برميل يوميا) وهو ما تنتجه الابار المصرية المحتلة في سيناء ، يبلغ ما يضخ في الخط الاسرائيلي ثلاثمائة الف برميل يوميا (٣٠٠،٠٠٠ برميل يوميا) .

وهذا هو الحد الاقصى لما يمكن ، ضمن ظروف الانتاج الحالية وشروطها ، لشركة النفط الايرانية الوطنية ان تضخه ، مما يثير تساؤلا كبيرا عن مصادر تموين الخط التي سمحت لاسرائيل أن :

(١) تزيد سعة خط ايلات ـ عسقلان الى ٨٠٠،٠٠٠ ألف برميل يوميا في ايار الماضي .

(٢) ودفعتها الى الشروع بتنفيذ برنامج جديد يهدف الى رفع سعة الخط الى مليون ومئتي ألف برميل يوميا قبل نهاية هذا العام !

ان الفارق بين ما يضخ الان عمليا في الانبوب والبالغ ٨٠٠،٠٠٠ برميل يوميا وبين ما حددنا مصادره حتى الان ٤ (٣٠٠،٠٠٠ برميل يوميا) يبلغ ٥٠٠،٠٠٠ برميل يوميا ، والمطلوب الان ان نستمر في تحليلنا الاحصائي حتى نتمكن من القاء ضوء على الاطراف التي تشكل مصادر التموين « للفجوة النفطية » هذه !

● رابعا : وكالة أو مجموعة الابركون :

كنا قد ذكرنا اعلاه ان مجموعة الابركون (راجع الجدول المنشور مع هذا الكلام) تملك ٥٪ في الكونسورتيوم الذي يملك القسم الاكبر من صناعة النفط الايراني . فقد بلغ انتاج الكونسورتيوم عام ١٩٦٩ ما قدره ثلاثة ملايين ومئة الف برميل يوميا من مجموع الانتاج النفطي الايراني البالغ ثلاثة ملايين وثلاثة وخمس وسبعين الف برميل يوميا للفترة نفسها . وعلى اساس حصة مجموعة الابركون النسبية في الكونسورتيوم ، يقدر انتاج المجموعة بمئة وخمسين الف برميل يوميا (١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا) . واذا افترضنا ، كما تشير دلائل كثيرة في الاوساط البترولية ، ان هذا الانتاج يجد طريقه الى الاسواق الاوروبية وان ذلك يتم عن طريق خط الانابيب الاسرائيلي ، يبقى لدينا « فجوة نفطية » تقدر بما قدره ٣٥٠،٠٠٠ برميل يوميا .

● خامسا : شركات النفط المستقلة التي تعمل على أساس المناصفة مع شركة النفط الوطنية الايرانية :

لقد بلغت حصة هذه المجموعات التي تقوم بالعمليات المشتركة مع شركة النفط الوطنية الايرانية ما يقارب مئة وخمسين الف برميل يوميا عام ١٩٦٩ ، وعلى افتراض ان معدلات النمو لن تزيد كثيرا عن العام الماضي ، فاننا نستطيع ضمن توقعات معقولة ، الافتراض ان هذه الكمية ستجد طريقها الى اوروبا عبر خط ايلات ـ عسقلان الاسرائيلي . وبذلك يكون دور شركاء شركة النفط الوطنية الايرانية (« سيب » ـ مع ريتش الايطالية ، و « ايباك » ـ مع ستاندرد أويل أوف انديانا الاميركية ، و « لابكو » ـ مع الانتك ريتش فيلد وميرفي وبونيون أويل وصن أويل وجميعها أميركية) قد فسر ما قدره ١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا من « الفجوة النفطية » البالغة ٣٥٠،٠٠٠ برميل يوميا ، الامر الذي يترك فجوة قدرها ٢٠٠،٠٠٠ برميل يوميا من النفط الذي يضخ حاليا في الانبوب الاسرائيلي دون تحديد لمصدرها !

لقد غطى تحليلنا الاحصائي حتى الان جميع المصادر النفطية المحتملة لخط الانابيب الاسرائيلي باستثناء الشركات الكبرى المساهمة في الكونسورتيوم الايراني والتي لها مصالح بترولية ضخمة في المنطقة العربية .

● سادسا : الشركات الكبرى المساهمة في الكونسورتيوم الايراني

اننا نعتقد ، بعد التحليل الاحصائي الذي استنفدنا فيه جميع المصادر النفطية الايرانية التي تمون خط الاب ـ عسقلان بالنفط وبقيت لدينا « فجوة نفطيه » قدرها ٢٠٠،٠٠٠ برميل يوميا ، ان الشركات الكبرى المساهمة في الكونسورتيوم والتي سيطر على صناعة النفط في المنطقه العربيه هي التي تزود الخط الاسرائيلي بالثلثي الف برميل يوميا الباقية وهي التي ستزود نفس هذا الخط بالاربعمائة الف برميل ويما عندما ترتفع سعه الخط الى ١،٢٠٠،٠٠٠ برميل ويما قبل نهايه هذا العام .

وسنبحث ، بعد ان نحدد هذه الشركات ، الاساليب الملتوية التي تلجأ اليها بالتعاون والتفاهم مع الحكومات العربية الرجعية والتي نعتقد انها ستمر دون انتباه !

تالف شركة النفط الايرانية للتنقيب والانتاج والمعروفة بالكونسورتيوم من شركات النفط الكبرى التالية :

مجموعة الابركون

تملك خمسة بالمئة من الكونسورتيوم الايراني وتتالف من الشركات التالية :

١ ـ شركة ايران الاميركية المستقلة للزيت وتملكها كليا شركة امين اويل

٢ ـ ايران الانتيك كومباني وتملكها كليا الانتيك ريتش فيلد كومباني

٣ ـ سان فيسنتو ايستيرن كوربوريشن وتملكها كليا كونتيننتال اويل كومباني

٤ ـ جيتي ايران ليمتد وتملكها كليا شركة جيتي للزيت

٥ ـ سيجنال ايران بتروليوم وتملكها كليا شركة سيجنال

٦ ـ سوهيو ـ ايران براندنج كومباني وتملكها كليا ستاندرد اويل كومباني وهركوا وايه اوهايو

اثبات احصائية ورقمية على : الخيانة العظمى للنظام السعودي

من يتحرك لانزال العقاب بالنظام السعودي الذي يبيع النفط العربي لاسرائيل ؟